

# الأستاذ الجامعي و التكوين البيداغوجي

## -الواقع والأفاق-

د/ زايدى عزالدين

جامعة سيدى بلعباس- الجزائر

[azzeddinezaidi@yahoo.fr](mailto:azzeddinezaidi@yahoo.fr)

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الإرسال
2018/11/15	2018/07/26	2018/07/09

### الملخص:

لا يختلف اثنان على أن التكوين البيداغوجي للأستاذ الجامعي لم يرقى بعد إلى المستوى المطلوب. و ذلك راجع جملة من الأسباب القاعدية مرتبطة أساسا بالهيكل (التنظيمية) Structurels أو (العضوية) Organique التي تسير الجامعة الجزائرية منذ الاستقلال إلى يومنا هذا.

غير أن بوادر الانفراج و التغيير بدأت تلوح في الأفق بعدهما تيقن مسؤولو الجامعة الجزائرية بضرورة استحداث آليات تعليمية جديدة بات يطلق عليها "برامج المتابعة البيدagogie للأستاذ الجدد" Programmes d'accompagnement pédagogique des enseignants nouvellement recrutés و التي تهدف إلى إعطاء الأستاذ الجامعي دورات تكوينية قد تساعده على أداء وظيفته التعليمية على أحسن وجه.

و سوف نحاول من خلال هذه المداخلة تسليط الضوء على أربع محاور أساسية هي: 1- ماهية التكوين البيداغوجي الجامعي المتاح. 2- صفة الأستاذ الجامعي المقصودة 3- واقع هذا التكوين البيداغوجي. 4- و أخيرا الأفاق المتاحة لتحسين أداء الأستاذ في الجامعة الجزائرية.

**الكلمات المفتاحية:** الأستاذ ; التكونين البيداغوجي ; الجامعة الجزائرية ; برامج المتابعة ; الوظيفة التعليمية.

### **Abstract:**

Why talking about university and the role of the teacher now? Is it by necessity **to point out the status of the places?** Or open a real debate, which would give rise to intense intellectual activity that will put all the influential protagonists in the grip, for a real awareness of the serious danger that lurks our student youth.

Through this approach, we wanted to make the working teachers of social policies, more and more disparate, a bit of common sense in order to accomplish at best, their scientific and educational mission.

And it is in such a context of crisis, that our action intervenes. It aims to demonstrate the passivity in which the teacher has become embedded, on one side, and on the other, to relaunch him in his quest for true knowledge, for a return to the living source of his profession.

This is the true work of the university teacher, who finds himself caught between the fires of deontology, ethics and the practice of his profession..

### **Key words:**

The university teacher; pedagogical training; university; quality; skills...

### **مقدمة:**

إن الرابط بين الأحداث التاريخية ضروري لفهم آليات التكونين البيداغوجي داخل جميع المؤسسات التعليمية الجزائرية عبر كل المراحل التي مر بها منذ سنة 1883، التي جسدت تاريخ "المدرسة الاستعمارية في الجزائر" و معه للتاريخ الاستعماري ككل. مما أدى إلى ترسيخ "نظام تعليمي قانوني" موجه للسكان الجزائريين.<sup>(1)</sup> وجاءت نصوص سنة 1883 حاملة معها مشروع النظام التعليمي في الجزائر إلى غاية نهاية الحرب العالمية الثانية.<sup>(2)</sup>

و قد تمكنت الجامعة الجزائرية من تجاوز النظام التعليمي الموروث عن الحقبة الاستعمارية بفضل سياسة الإصلاح التي مست التعليم العالي سنة 1971 و التي شملت أجزاء واسعة من الوطن الأمر الذي أدى إلى تخرج دفعات هامة من المتحصلين على الشهادات ساهموا في تعطية العجز الكبير و الفراغ الذي لوحظ على قطاعات عديدة أبرزها قطاع التعليم العام، و لو من حيث الكم، بالإضافة إلى القطاع الإداري و المؤسسات الاجتماعية. و يمثل التعليم الجامعي المعاصر اليوم، رسالة جد هامة في المجتمعات المتطلعة إلى التقدم و التطور و النمو و الازدهار. و هذا لا يتم إلا بالتحكم في العلم و التكنولوجيا و طرق اكتسابها و كيفية توصيلها إلى طلاب جامعاتنا.<sup>(3)</sup> علما أنه علينا أن نضع في الحسبان ، شيئاً أم شيئاً، أنّنا ورثنا نظاماً تعليمياً منقول عن النظام التعليمي الفرنسي.<sup>(4)</sup>

### أولاً: ماهية التكونين البيداخوجي الجامعي

إذا أردنا أن نعطي وصفاً دقيقاً و علمياً لمفاهيم مختلفة و لكنها مترابطة، "التكونين" و "البيداخوجيا" و "التعليم" فعلينا أن نضعها في إطارها "الصواب" Juste و نأمل أن تسابر الأحداث ما هو مرجو من العملية التكوينية و البيداخوجية برمّتها.

#### 1- "التكونين" في المفهوم اللغوي و المفهوم الاصطلاحي<sup>(5)</sup>

تعني الكلمة في اللغة أن يكون الإنسان لنفسه أو لغيره شيئاً ما، أو يكون مكوناً في إطار معين، ليصل إلى تكويناً سليماً لمجموعة من البرامج أو لمجموعة من الأشخاص، لأداء وظيفة معينة أو عمل ما. كما نقول مثلاً: تكوين العالم كان بإرادة الخالق: خلقه، أي إخراجه من العدم إلى الوجود.

أما من حيث الاصطلاح فهي جمع "تكوينات" و معنى الكلمة: تركيب وإنشاء و تدريب و تربية و تعليم. و مصدر الكلمة: كون- يكون- تكويناً.

فهو "مكون" و الفاعل "مكون"، مثال: كون فكرة عن الموضوع أي شكلها. أو نقول: كون أجيالا من الطلبة، أي دربهم على اكتساب المعرفة الثقافية. أي علمهم و ثقفهم.

## 2- مفهوم "البيداخوجيا" في المناهج التعليمية و التكوينية:

إن التعليم الجامعي في الجزائر بحكم رسالته و الأعداد الغفيرة من الطلبة المقبلة عليه نتيجة لديمقراطية التعليم في الجزائر،<sup>(6)</sup> يعد العمود الفقري الذي تقوم عليه التنمية الشاملة – السياسية و العلمية- الثقافية و الاجتماعية و الاقتصادية و حتى البشرية – المدعمة لتوجه عصري قد يفتح آفاقاً متنوعة أمام الأعداد الهائلة من الطلبة المتخرجين الجامعيين. كما أن دور الجامعة يقوم على أسس تقديم تعليم عال و تكوين بيداخوجي متخصص من هيئة تدريس ذات كفاءة معترفة حتى تتمكن الطلبة من اكتساب خصوصيات العلم و المعرفة و الثقافة.<sup>(7)</sup>

أما من حيث المفاهيم، فإن كلمة "التكوين" تعني مجموع النشاطات التدرية التي تنظم للأساتذة الموجودين فعلا في المهنة دائمين – Enseignants Permanents و ذلك من أجل تنمية كفاءاتهم و تحسين خدماتهم الحالية و المستقبلية، عن طريق استكمال تأهيلهم لمواجهة ما يستحدث من مشكلات تربوية. و التكوين عبارة عن برنامج منظم و مخطط يمكن الأساتذة من "التطور" Développement داخل إطار 'المهنة التعليمية' Le Métier d'enseignant و ذلك بحصولهم على مزيد من الخبرات تمكنهم من تحسين "العملية البيداخوجية".<sup>(8)</sup> كما أن التكوين مصمم أيضا، لزيادة الكفاءة والمهارة عند الأساتذة عن طريق علاج أوجه القصور (عجز أو نقص)، أو تزويد أصحاب "مهنة التعليم" بكل جديد من المعلومات و المهارات والاتجاهات عن طريق تدعيم الكفاءات و صقل الخبرات.<sup>(9)</sup>

يتناول التكون "أثناء الخدمة"، أهم عنصر في العملية "التربيوية -  
البيداخوجية"، ألا و هو "المربّي أو المعلم أو الأستاذ", الذي يعتبر "العامل  
الرئيسي" Facteur Principal ou Elément Essentiel والذي يتوقف عليه  
إنجاح عملية التكون البيداخوجي في بلوغ غايتها و تحقيق أهدافها الاجتماعية  
و الاقتصادية و الثقافية و حتى السياسية. لذلك نحتاج إلى "معلم" / أو أستاذ  
يواكب التطورات و يستفيد من كل جديد، سواء كان ذلك عن طريق "النمو  
الذاتي للأستاذ" أي أن يكون مطلاً على الجديد في حقل عمله و أن يكون  
قادراً على المطالعة و البحث و الإنجاز و اتخاذ المبادرة العلمية القيمة لتوجيهه و  
إفادة طلبه.. أو عن طريق العملية التكوينية التي يخضع إليها أثناء الخدمة.  
هذا، و يبقى التكون البيداخوجي بين 'الفعل التعليمي' Action didactique  
و 'نظريات التعلم' Théories d'apprentissage ومساهمة 'الحقول  
المجاورة' Champs Environnemental، والمقصود بها هنا كل مادة، من  
العلوم الاجتماعية أو غيرها، المدعمة لأي دراسة في العلوم الإنسانية.<sup>(10)</sup>

إن العمل البيداخوجي ليس هو تلقين المعلومات فقط، و لا تعليم مقررات،  
مصنوعة و جاهزة، وإنما هو عملية متكاملة و متجانسة تهدف إلى تكوين  
مجتمع جامعي منسجم و متوازن Cohérent et équilibré يميّزه التفاعل  
الحاصل بين كلّ أقطابه، "الأستاذ-الطالب" على وجه الخصوص، في عملية  
"الأخذ و العطاء"، لنصل إلى ترسیخ ثقافة و ممارسة إيجابية و متواصلة داخل  
الجامعة تستقرّ بنا في النهاية إلى تحقيق تنمية شاملة على المستويات الفكرية  
والجسدية والروحية.<sup>(11)</sup>

كما يتميّز تدريس مختلف مواد العلوم الإنسانية و الاجتماعية، بتنوّع "المناهج"  
و الطرائق و تحديث النظريات، و يتوقف نجاح كلّ هذه الطرائق على المدرس

(المكون- الأستاذ) باعتباره المسؤول عن مدى تحقيق الأهداف المسطرة لإنجاح ذلك.

**ثانيا: واقع التكونين البيداخوجي بين النصوص التنظيمية و الحقيقة الميدانية**  
باتت عملية التكونين البيداخوجي من أهم الأولويات المسطرة في "أجندة" الوزارة الوصية باعتبارها الدواء الشافي الذي يعالج جوانب عديدة من المعضلات التعليمية التي تعاني منها الجامعة الجزائرية. و شرعت، في هذا الصدد، عدّة معاهد و كليّات في تسطير ملتقيات وطنية و أيام دراسية الهدف من وراءها تقييم البرامج و المناهج و وضع حصيلة بسياسة التكونين والمكونين.

نظمت وزارة الجامعات في شهر ديسمبر من سنة 1990 أيام دراسية لها صلة بالجانب البيداخوجي في الجامعة الجزائرية للوقوف على مدى تقدم العملية التعليمية و التكوينية داخل الجامعة.<sup>(12)</sup> و بالرغم من أنها نظمت في عجلة كبيرة، إلا أن المبادرة كانت تستحق كل الثناء لأنها جاءت في مرحلة حساسة أظهرت أهمية "عملية التقويم البيداخوجي" من أجل الوقوف على مواطن العجز من أجل التغيير و التطوير.

كما احتضنت مدينة 'زرالدة'، مع مطلع سنة 1992، الملتقى الوطني حول "البيداخوجيا في الجامعة"، و كان الوزارة الوصية عازمة على حمل الثور من قرونه من أجل إعطاء دفع و دعم قويين للعملية التكوينية و البيداخوجية داخل الجامعة. و كتب في هذا الصدد الدكتور "عبد الله بوخلخال"<sup>(13)</sup> مقالا مطولا جاء فيه: "إن الجامعة الجزائرية تواجه أزمة حادة فعلا، في أداء وظيفتها البيداخوجية على أحسن وجه، نظرا للمسؤوليات الكبيرة الملقاة على عاتقها و التي تفوق طاقاتها المادية و البشرية... فهي تواجه تزايدا في عدد الطلبة من سنة إلى أخرى و تواجه ضعفا كبيرا في هيكل الاستقبال و الوسائل البيداخوجية

وتواجه نقصاً كبيراً في هيئة التدريس ذات الخبرة العالية و تواجه ضعفاً شديداً في أساليب التسier و التنظيم من أجل الاستغلال الأمثل لما هو موجود فعلاً على أرض الواقع. كما تواجه انفجاراتاً ضخماً في ميادين العلم و المعرفة عند غيرنا من شعوب العالم سواء كانت متطرفة أو سائرة في طريق النمو، و أخيراً، تواجه تراكماتاً متراكماً في حاجة إلى صيانة شاملة و واسعة من أجل الاستفادة منه...<sup>(14)</sup>

تحتم علينا هذه الكلمات التي ألقاها الدكتور "بوخلحال" وقفه تأملية، مع كل ما تعشه الجامعة اليوم من تحولات عميقة، لنطرح على أنفسنا هذا السؤال : "ما هي الأشياء التي تغيرت بعد مضي 26 سنة عن انعقاد هذا الملتقى الوطني..؟" و لعل الجواب يجرنا إلى حقيقة مفادها أن واقع سنة 1992 هو نفسه واقع المرحلة الحالية، و التي تمّ فيها الجامعة الجزائرية بـ"مطبات" و هزّات ارتدادية جعلتها لا ترقى إلى المستوى المطلوب و المسطّر من قبل السلطات السياسية في البلاد. خاصة أن النظرة اليوم نحو الجامعة قد تغيرت عند العديد من الحكومات و الدول التي أصبحت تهتم أكثر فأكثر بالتعليم الجامعي و تعتبره نوع من الاستثمار في "تنمية الموارد البشرية" Développement des Ressources Humaines التي أصبحت حلقة هامة في المسألة الاقتصادية وعلماً قائماً بذاته.<sup>(15)</sup>

و لا يختلف اثنان على أن التكونين البيداخوجي للأستاذ الجامعي لم يرقى بعد إلى المستوى المطلوب. و ذلك راجع لجملة من الأسباب القاعدية مرتبطة أساساً بالهيكل (التنظيمية) Structures أو القوانين (العضوية) Lois التي تسيّر الجامعة الجزائرية منذ الاستقلال إلى يومنا هذا. و قد تجتمع حول نقاط سلبية منها: ضعف التأثير والتكون و المكونين والاستنجاد "بالأساتذة الأجانب" مما أثر سلباً على علاقتهم بالمحيط. إلى جانب ضعف

الدعم المادي للنظام التعليمي وافتقار المتوج المحلي لصفة "التنافسية"، يضاف إلى كلّ هذا الفائض الكبير الملاحظ على مستوى المؤسسات التعليمية.<sup>(16)</sup>

هنا، يبدو ضروريا طرح سؤال جوهري فيما يتعلق بمسألة التكونين البيداخوجي الجامعي و هو: هل الوزارة الوصية تبنت نموذجاً أو اتجاهها بيادخوجيا تعززه "مخابر البحث العلمي" للجامعة الجزائرية أم لا؟ و الجواب يكون "نعم"، إذا نظرنا إلى الأعداد الهائلة من "مخابر البحث العلمي" التي أقامتها الوزارة الوصية بين جدران كل الجامعات الجزائرية. و يكون الجواب "بـ لا"، إذا ألقينا إطلاعه سريعة على "النتائج العلمية" التي حققتها تلك المخابر إلى يومنا هذا..<sup>(17)</sup>

و نسترسل في الأسئلة و نقول أيضا: لماذا لم يتمكن الأستاذ الجامعي من بناء "خطاب بيادخوجي" يتماشى و الحقل الأكاديمي؟ (مؤشرات الفشل ؟؟؟) هل يرجع ذلك إلى البناء المعرفي؟(عدم القدرة على المطالعة و تقييف نفسه بنفسه ؟؟؟) أم إلى بناء اللغة؟(خلل بنوي في استعمال اللغة ؟؟؟) أم إلى وجود عراقل داخل المؤسسات الجامعية؟(هل هي بيروقراطية إدارية أم قيود سياسية ؟؟؟)

وبالعودة إلى واقع التكونين البيداخوجي في الجامعة الجزائرية، عموما، والعلوم الإنسانية، بشكل خاص، فيمكننا القول أنه قد تغير كثيرا عن ما كان عليه مع المرحلة الموروثة عن الحقبة الاستعمارية خاصة بفضل الإصلاحات التي تبنتهما الدولة الجزائرية مع بداية الاستقلال و التي جسّدتها إصلاح سنة 1971 حيث أصبحت مناطق عديدة من البلاد معنية بالعملية الإصلاحية التي أفرزت عن منظومة جامعية جديدة ساهمت بشكل كبير في حصول الطلبة الجزائريين على شهادات جامعية غطت على إثرها الدولة نسبة كبيرة من احتياجاتها الوطنية

في مجالات التعليم العام، خاصة من حيث الكم في البداية، وإلى المؤسسات الاجتماعية والإدارية على وجه التحديد.<sup>(18)</sup>

هناك معضلة أخرى تضاف إلى جمود التكوين البيداغوجي في العلوم الإنسانية والاجتماعية و تكمن بصورة خاصة في الاعتماد المتواصل على الأطر التعليمية- النظرية على حساب الطرائق العلمية- التطبيقية، بالرغم من وجود الوسائل البيداغوجية المختلفة التي تتيحها "الشخص التطبيقية"، إذا استغلت أحسن استغلال، لتنوع وإحياء العملية التعليمية داخل الأقسام لإذابة الجفاف الحاصل في أقسام و مدرجات الجامعة.<sup>(19)</sup>

و أخطر من ذلك، أن التكوين البيداغوجي الذي كانت توفره الجامعة الجزائرية كان ناقصا جدّا، مبني على الاختصار والاختزال في المضامين والإلقاء. و نادرا ما يتعدّى قاعات التدريس وبعض الاجتماعات القليل من المخابر، مهملا بذلك بقية النشاطات المؤثرة في صقل شخصية الأستاذ وطالب معا. ما انعكس على العديد من الأساتذة و الطلبة الذين لا يأتون إلى الجامعة إلا لإلقاء الدروس و تلقّيها، و لا يشاركون في الحياة الجامعية إلا للتخلّص من عبء الحصة Se défaire d'une corvée، و بالتالي لا يستفيدون من كل ما هو متاح في الجامعة من وسائل، على الأقل لتحرير رواتبهم ، لأنهم سوف يسألون عن ذلك.<sup>(20)</sup>

من السلبيات الأخرى التي تعيق التكوين البيداغوجي، هو انعدام العلاقات الاجتماعية داخل المؤسسة الواحدة نفسها، إلا في ظل وجود "أقطاب" أو "تكّلات" أستاذية أو طلابية. فلا وجود للقاءات علمية و فكرية بين الأساتذة، و إن وجدت فهي محصورة دائماً في نفس الأسماء، و نفس الأسماء لا تؤدي مهامها البيداغوجية المتمثلة في حضور الاجتماعات البيداغوجية في صورة "اجتماعات الفرق البيداغوجية" و لجان "المداولات" إلا مضطّرة

وكانها غير معنية تماماً بما يجري داخل الحرم الجامعي. وغياباتها متكررة في سجلات الإمضاء دون أن تتعريض لأدنى العقوبات المنصوص عليها قانوناً، بل أكثر من ذلك، نجدها هي الأولى التي تستفيد من المزايا التي تمنحها الجامعة في صورة "التربيصات خارج الوطن" Stage à l'étranger. على وجه التحديد. أما الطلبة، فهمهم الأول في الجامعة هو التسجيل الإداري أو إحضار مبررات لتسوية حالات الغياب في الحصص التطبيقية أو في الامتحانات، التي تقييمها في "السباق التمدرس" و لا تعرّضهم لمصلحة الإقصاء من المقياس. و منهم من لا يعرف حتى أسماء الأساتذة الذين يدرّسونهم، فما بالك بالذين لا يدرّسونهم؟؟<sup>(21)</sup> و أصبحوا يكتفون بالمطبوعات المختصرة أو الدروس المملة عليهم و يحفظونها عن ظهر قلب و يعيدونها يوم الامتحان وقد لا يدركون أهميتها إلاّ بعد أوقات متقدمة من أعمارهم.

و لعلّ أبرزها طغيان "الكم" على "الكيف"، نتيجة لديمقراطية التعليم. الأمر الذي سمح لأعداد هائلة من الطلبة دخول الجامعة و كان ذلك على حساب ضعف التأطير و ضعف التكوين. إلى جانب ذلك، هناك قضية سوء التسيير، خصوصاً الجانب الإداري فيها الذي طغى على الجانب العلمي مما انعكس سلباً على كلّ المنظومة الجامعية.<sup>(22)</sup>

إذن، فالعملية برمتها تحتاج إلى تقييم موضوعي باعتبارها ارتبطت في هذه المرحلة بظروف و عوامل أثرت عليها و جعلتها تسلك دروب التكوين السريع و العشوائي، في بعض الأحيان، و الغير مؤسس بيداغوجيا و علمياً والذي لا يستجيب لمتطلبات المستوى العلمي الجامعي المطلوب لأسباب مؤسسة و أخرى غير مؤسسة، قد تكون عائقاً في طريق استغلال كافة الموارد المادية و القدرات البشرية التي تزخر بها البلاد.

إن المجهودات التي بذلت في مجال التكوين البيداغوجي على مستوى التعليم العالي، من طرف الدولة الجزائرية منذ عهد وزارة التربية الوطنية ثم وزارة التعليم العالي و البحث العلمي ثم وزارة التعليم العالي و وزارة الجامعات مرورا بوزارة الجامعات و البحث العلمي وصولا إلى وزارة التعليم العالي و البحث العلمي، من جديد<sup>(23)</sup> لم تلقى الدعم اللازم من مختلف المؤسسات الجامعية و الهيئات التدريسية بالرغم من أنها كانت ملزمة بذلك من خلال مختلف النصوص القانونية التي أصدرتها الوزارة الوصية، خاصة في القانون الأساسي للأستاذ الباحث الصادر في 2008<sup>(24)</sup>. الأمر الذي جعل عملية التكوين البيداغوجي الجامعي لفائدة الأستاذ الجامعي تتعرّض، حتى لا نقول تتوقف، و ينجر عنها الواقع الصعب الذي تمر به الجامعة الجزائرية اليوم و على مختلف الأصعدة و المستويات...<sup>(25)</sup>

حاولت الوزارة الوصية دفع عجلة التكوين البيداغوجي إلى الأمام باستحداثها "مناصب عليا" للأساتذة الباحثين بغية تطوير المستوى و الرفع من المسؤوليات البيداغوجية لدى الأساتذة الجامعيين حتى يكون لهم نصيب في هذه العملية، فقررت تحديد المهام و تصنيف الأستاذة كل حسب درجته العلمية. فأقرت مناصب: مسؤول فريق ميدان التكوين و مسؤول فريق شعبة التكوين و مسؤول فريق الاختصاص.<sup>(26)</sup>

فيما يخص الصنف الأول، فقد كلف بهما تنسيط أعمال فريق التكوين واقتراح البرنامج البيداغوجي لمسارات التكوين و إعداد مرات بين مختلف مسارات التكوين للسماح بالتوجيه التدريجي للطلبة نحو التخصصات المرغوب فيها، ثم وضع مناهج بيادغوجية متوافقة و كذا تنظيم و تقييم أشكال التكوين و التدريس و السهر على انسجام المسارات مع بعضها وإبداء الرأي فيما يخص جدوی مسار التكوين أو تعديله. بالإضافة إلى السهر على

الحفاظ على الانسجام العام للتربصات المنصوص عليها في عملية التكوين، وأيضا، مديد العون لرئيس القسم في عملية التسيير البيداخوجي للتكون العالى في التدرج ( ليسانس و ماستر).<sup>(27)</sup>

أما الصنف الثاني، فيكلف فيه "مسؤول فريق شعبة التكوين" بتنشيط أعمال فريق تكوينه و يقوم باقتراح قائمة الاختصاصات التي تحتوي عليها الشعبة مع تقديم مقترح فتح أو غلق اختصاصات في الشعبة و متابعة عمليات الإشراف في الطور الأول- الليسانس -. كما عليه اقتراح إجراءات بيداغوجية من أجل ضمان السير الحسن للجذوع المشتركة للتكون العالى للتدرج.<sup>(28)</sup> بينما الصنف الثالث، فقد كلف في نطاق مهامه بتنشيط أعمال الفريق المنوط به والسهير على إنجاز أهداف التكوين في الاختصاص الذي يكلف به و يقترح كل تدبير من شأنه تحسين برنامج التكوين في الاختصاص و يقوم بترقية و تنشيط آليات الإدماج المهني للمتخرجين الجدد. بالإضافة إلى ذلك، فهو يقوم باقتراح تدابير بيداغوجية لضمان التسيير الحسن لاختصاصات التكوين العالى للتدرج.<sup>(29)</sup>

### ثالثا: الأفاق المتاحة لتحسين التكوين البيداخوجي للأستاذ الجامعي

تعكس لنا الجامعات الحديثة اليوم، تاريخ التربية و تاريخ المجتمع و تاريخ الفكر. و تتحدد النظريات التعليمية و تطبيق الشعوب لها على مرّ الزمن، بالعلاقات الاجتماعية و القيم السائدة و بالمعرفة المتوافرة و الاتجاهات نحو الاستفادة منها. و مهما طرأ من تغير في "فلسفة التعليم" و مهما اختلفت الآراء حول المهمة الرئيسية و الأساسية للجامعة، بشكل عام، فهناك إجماع على أن التعليم الجامعي من شأنه أن يزيد الفرد و الإنسان Consensus معرفة بنفسه و بالعالم المحيط به.<sup>(30)</sup>

لقد تطرق الدكتور "هضاب مصطفى"<sup>(31)</sup> إلى جملة من التدابير و الآليات المؤثرة في جودة التكوين و الاستراتيجيات المستقبلية في التعليم العالي الجامعي، و ذلك عبر العديد من المؤلفات التي وضعها في متناول الجامعة والدولة الجزائرية، بشكل خاص، و الحقل المعرفي العالمي بشكل عام، و التي تهتم بالجوانب الأكثر إدراكا لتطور التعليم الجامعي في الجزائر من حيث التزايد المذهل لعدد الطلبة و الارتفاع المتواصل لعدد المؤسسات الجامعية عبر كل مناطق البلاد.<sup>(32)</sup>

كما بدأت بوادر الانفراج و التغيير تلوح في الأفق بعدما تيقن المسؤولين على الجامعة الجزائرية بضرورة استحداث آليات بيداغوجية جديدة بات يطلق عليها مصطلحات "التقييم" Evaluation و "التجديد" Renouvellement و "عروض التكوين" Mise en Offre de Formation و "المطابقة" Conformité و "الموامة" Harmonisation و "برامج المتابعة البيداخوجية" Programmes d'accompagnement pédagogique للأساتذة الجدد" Programmes d'accompagnement pédagogique des enseignants nouvellement recrutés. و التي تهدف إلى إعطاء الأستاذ الجامعي دورات تكوينية قد تساعد على أداء وظيفته التعليمية على أحسن وجه، و أخيرا "تأمين الجودة" داخل المؤسسات الجامعية Assurance- Qualité من أجل عملية تقييم ذاتي Auto-Evaluation شاملة لكل المنظومة التكوينية و التعليمية و البيداخوجية للجامعة الجزائرية.<sup>(33)</sup>

إلا أن النقطة المتعلقة ببرامج المتابعة البيداخوجية للأساتذة الجدد، فهي حديثة العهد قد تعود إلى سنة 2015 فقط. (على الأقل بالنسبة لكتلتنا) عندما شرعت وزارة التعليم العالي في فرض هذه البرامج على الأساتذة (الجدد) الملتحقين حديثا بالجامعة. و كلف عدد من الأساتذة القدماء؟ (و ليس حتما الأكفاء)؟ بتأطير هذه العملية التي ينتظر منها الكثير.

كما يشهد التعليم العالي في بلادنا تحولات كبيرة (عميقة) على مستويات عدّة ، حيث أصبح الجميع يدرك بأن الاهتمام بالتعليم العالي أصبح قضية وطنية، نظراً للدور التكويني-البيداخوجي-المهني والتنموي- الذي يمكن أن تضطلع به الجامعة الجزائرية. فالإنسان أصبح اليوم الثروة الحقيقية التي تراهن عليها المجتمعات الإنسانية.

ولمواكبة هذه الإصلاحات والتحولات والخيارات ، بات من الضروري أن تحظى العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية بما تستحقه من أبحاث تربوية بيadaخوجية سعياً من جميع الفاعلين في القطاع إلى الانفتاح على العالم (المتطور)، رغبة منهم في بلورة "مقاربات جديدة" من شأنها إثراء المنظومة التكوينية البيداخوجية الجامعية حتى تتمكن من الاضطلاع بدورها العلمي والعملي على أكمل وجه. و عليه، تتحمّل عملية "التكون البيداخوجي" اليوم، على الجميع، التجنّد لإنجاحها و ذلك بإتباع الخطوات المنهجية العلمية القائمة على إعداد المراحل التالية<sup>(34)</sup>

- مرحلة الإعداد: Etape de la Préparation و هي أطول مرحلة في العملية التكوينية حيث تعتمد على الإعداد التربوي والمادي لإنجاح العملية التكوينية.  
- مرحلة الإنجاز: Etape de la concrétisation تعتبر مرحلة التنفيذ الفعلي لعملية التكون و تختص كل العناصر الفاعلة في الحقل الجامعي، من أساتذة وطلبة و مستخدمين ..

- مرحلة التقديم: Etape de la présentation في الكثير من الأحيان تبقى هذه المرحلة مهملاً، بالرغم من أنه لا يمكن الاستغناء عنها في مثل هكذا حالات. حيث غالباً ما تكون: "نهاية العملية التكوينية الجارية بداية لعملية تكوينية جديدة أخرى..". و هكذا، تبقى تهدف مرحلة التقويم إلى بلوغ

الأهداف المسطرة منذ البداية من طرف القائمين على شؤون الجامعة الجزائرية.

### الاستنتاج

بات واضحًا في مسار تكوين المدرسين الجامعيين، أنّ جودة العمل لدى مدرسي العلوم الإنسانية و الاجتماعية مرتبطة أساساً بجودة التكوين القاعدي الذي يكتسبونه تباعاً و يرثونه في الجامعة عبر مختلف قنواتها. كما يتضرر من "مدرس" القرن 21 المساهمة في بناء مشاريع مؤسسته عن طريق تنظيم الأنشطة التعليمية بالتركيز على استعمال و توظيف كل وسائل و تقنيات التواصل، منها على الخصوص الاستثمار في "التكنولوجيا الحديثة للإعلام والاتصال" Les nouvelles Technologies de la Communication et de l'Information و على تطوير "المقارب" Les Approches البيداغوجية لدى "المتعلم" في تلقي مضامين مختلف المواد الدراسية ليوظفها فيما بعد لفائدة طلبه في المدرجات الجامعية.

و في سياق المهام البحثية و التكوينية و التربوية، أيضًا، و من أجل تطوير المستويات و المهارات و توحيد الرؤى لدى "أطر هيئة التدريس لمواد العلوم الإنسانية و الاجتماعية"، وفق آخر المستجدات و التطورات للأبحاث العلمية، توجّب على كل الفاعلين في مختلف أقسام الكليات و على مستوى كلّ الجامعة الجزائرية، تبادل المعارف Echange du Savoir و إقامة قاعدة بيانات Banque de Données متخصصة في العلوم الإنسانية و الاجتماعية، توضع رهن إشارة الباحثين و الأساتذة القدامى و الجدد ( مرسمين ومتدرّبين) Permanents et Stagiaires من أجل تبادل التجارب في إطار علمي موسع يشمل كل الفاعلين في الحقل العلمي و المعرفي...

## الهوامش أو الإحالات

- 1- Colonna ( Fanny), Instituteurs Algériens 1883-1939, O.P.U, Alger,1975, p 15.  
(240 P) Et Voir aussi : Les Presses de la Fondation Nationale des Sciences Politiques, Paris, 1975.
- 2- لقد ذكرت المصادر الفرنسية، حينها، أنه عشية صدور مرسوم 1883، أحيصت المصالح التعليمية الفرنسية في الجزائر 3200 تلميذ من السكان الجزائريين (الأهالي) و 124 مدرسة و 48 معلم. غير أن القفزة الكبيرة كانت مع صدور مرسوم 18 أكتوبر سنة 1892، الذي جاء على إثر الزيارة التي قام بها كل من: "بيردو" Burdeau و "كومبس" Combès إلى الجزائر وإلى التحقيق الذي أخذه "لجنة مجلس الشيوخ" الثمانية عشر Commission Sénatoriale حيث ارتفع عدد المتمدرسين في الجزائر مع مطلع سنة 1901، إلى 25300 تلميذ و 228 مدرسة و 427 قسم خاص يضاف إليهم 474 مدرسة للجزائريين (الأهالي) ملحقة لمدارس الأوروبيين. لمزيد من المعلومات طالع كل من:
- Poulard ( Maurice), L'Enseignement pour les indigènes en Algérie, Imprimerie administrative, Alger, 1910, PP 84-87-119-180-181.
- Ageron (Charles Robert), Les Algériens musulmans et la France, Presses Universitaires de France, paris, 1968, PP 447-450.
- 3- بولخلحال ( عبد الله)، الجامعة الجزائرية و وظيفتها البيداخوجية، حوليات جامعة الجزائر، عدد 7، الجزائر، 1993، ص ص 89-96.
- 4- كان يشغل آنذاك منصب - أستاذ محاضر بمعهد اللغة العربية و آدابها بجامعة قسنطينة...
- 5- معجم المعاني الجامع- عربي- عربي و قاموس المعلم الوسيط..ينظر إلى:  
<https://www.almaany.com/ar/dict/ar.ar>
- 6- إن ديمقراطية التعليم في المستوى العالي، ليست خاصية انفردت بها الجزائر وإنما هي حتمية فرضتها ظروف الاستقلال و التطلع إلى التحرر من قيود التبعية لمخلفات الاستعمار. وقد جاء في مقال نشره "جون هوب فرانكلين" John Hope Franklin، أستاذ التاريخ بجامعة بروكلين، "... إن لكل مواطن حقاً متساوياً في المعيشة و يجب أن تتاح له فرص متكافئة لتحصيل المعرفة..." لمزيد من المعلومات طالع :
- نظرات في التعليم الجامعي، بحوث لفريق من كبار الجامعيين الأمريكيين، تحت إشراف: "شارلز فرانكلن"، الفصل الرابع بعنوان: "الديمقراطية في فرص التعليم"، بقلم: جون هوب فرانكلين، دار المعرفة، القاهرة، 1963، ص 95-111 (278-279 ص).
- 7- بولخلحال ( عبد الله)...، مرجع سابق...، ص ص 89-96.
- 8- منتدى التكوين و التعليم. طالع الموقع: [www.newtab-tv.com](http://www.newtab-tv.com)
- 9- منتدى التكوين و التعليم..، المرجع نفسه... .
- 10- نفسه... .
- 11- بولخلحال ( عبد الله)...، مرجع سابق...، ص 93.

- 12- نظمت هذه الأيام الدراسية في ديسمبر من سنة 1990 في قسم العلوم الاجتماعية لجامعة الجزائر.  
لزيادة من المعلومات طالع :
- مقدم عبد الحفيظ، تصورات حول إصلاح المنظومة الجامعية، حوليات جامعة الجزائر، عدد 7، الجزائر، 1993، ص 97.
- 13- كان يشغل آنذاك منصب - أستاذ حاضر بمعهد اللغة العربية وآدابها بجامعة قيسارية...
- 14- بوخلحال (عبد الله)....، مرجع سابق... .
- 15- أدركت الدول العربية، ومعها دول العالم الثالث، أن التنمية هي: "تلك العملية المادفة إلى تمكين المجتمع من الاستخدام الفعال لموارده المادية والبشرية وصولاً إلى رفع مستوى الدخل الفردي والقومي فيه وإلى الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي لا يمكن أن تنتج إلا عن تلك العملية التي لا تشكل فقط، السبيل الوحيد لتجسيد استقلالها السياسي المستعاد، بل الوسيلة الوحيدة لترسيخ مكانتها في المجتمع الدولي وحماية ذلك الاستقلال..". لزيادة من المعلومات طالع :
- البخاري (حمانة)، التنمية و البحث العلمي في المغرب العربي-الجزائر غوذاجا-، حوليات الجامعة للبحوث الإنسانية والعلمية، جامعة وهران، عدد 3، 1996، ص 85-101.
- 16- Dr Abbou, Les systèmes éducatifs en Afrique, In annales de l'Université d'Oran, 1996, pp 13-20.
- 17- في إطلاة سريعة على النتائج التي توصلت إليها مختلف اللجان الوزارية التي قامت بعملية تقسيم "تسخير مختلف مخابر البحث" على المستوى الوطني، نجد أنها توصلت إلى اقتراح غلق العديد منها لافتقارها لأدنى شروط البحث العلمي المسخر لإنجاحها...
- 18- بوخلحال (عبد الله)....، مرجع سابق...، ص 91.
- 19- Hammana Boukhari, Les sciences sociales et le tiers-monde- le cas de l'Algérie, Actes du Colloque international sur « les Sciences Sociales aujourd'hui », OPU, Alger, 1988. pp....
- 20- بوخلحال عبد الله,...، مرجع سابق..، ص 93.
- 21- المرجع نفسه..، ص 93.
- 22- البخاري (حمانة)، التنمية و البحث العلمي في المغرب العربي...، مرجع سابق..، ص 89.
- 23- كانت وزارة التربية الوطنية هي التي تشرف على قطاع التعليم العالي منذ الاستقلال إلى غاية سنة 1965. ثم استحدث "مجلس أعلى للبحث العلمي" داخل نفس الوزارة إلى غاية سنة 1971 أين ظهرت لأول مرة "وزارة التعليم العالي و البحث العلمي" ضمن الحكومة الثالثة لرئيس الجمهورية 'مواري بومدين' و التي عرفت عهد الوزراء : محمد الصديق بن يحيى و عبد اللطيف رحال. ثم رئاسة الرئيس 'شاذلي بن جديد' التي عرفت مرور الوزراء : عبد الحق براحي و أبي بكر بلقايد و أمبارك عبد الجبار و مصطفى الشريف و الجيلالي ليابس ثم المرحلة الانتقالية التي عرفتها البلاد بعد تقديم الرئيس 'شاذلي بن جديد' استقالته و تولي الثلاثي (الرباعي): 'خالد نزار' و 'علي كافي' و 'علي هارون' و 'مصطفى'

المدام' الرئاسة المشتركة للدولة الجزائرية بعد توقيف المسار الانتخابي في الجزائر سنة 1992 و إعلان حالة الطوارئ في البلاد، والتي عرفت وضع الوزارة تحت سلطة الوزير الأول و استحداث وزراء متذمرون لوزارة التربية مكلفو بالبحث العلمي، ثم وزراء متذمرون لدى الجامعات و البحث العلمي ثم وزراء متذمرون بالبحث و التكنولوجيا...ثم الفترة الانتقالية الثانية التي عرفت تولي الوزير: "أبو بكر بن بوزيد" الوزارة من 1994 إلى غاية 1997... مرورا بعهدة الرئيس "ليامين زروال" التي عرفت فترة الوزير: "عمر تو" وصولا إلى حكم الرئيس "عبد العزيز بوتفليقة"، الذي شهد تولي كل من: "عمر تو" و "عمر صخري" و "رشيد حراويبة" و "محمد مباركي" و "الطاهر حجار" زمام وزارة التعليم العالي و البحث العلمي. لمزيد من المعلومات طالع:

- المراسيم التنفيذية الصادرة في الجريدة الرسمية للجمهورية الديمقراطية الشعبية رقم: 695-694-693/28 و 122/90 و 362 و 91/92 و 471 و 48/94 و 236/94 و 185 و 281 ، المؤرخين في: ماي 1968 بالنسبة لـ 693-694-695 و جويلية 1989 و نوفمبر 1990 و ديسمبر 1991 و فبراير 1992 و أوت 1994 و ماي 1997 و سبتمبر 2004.

- المرسوم الرئاسي رقم 331/02 مؤرخ في 16 أكتوبر 2002...

24- جاء في المادة رقم 22 من الفصل 6 المتعلق بالتكونين ما يلي: "يتعين على الإدارة أن تنظم، بصفة دائمة، تكوينا متواصلا لفائدة الأساتذة الباحثين يهدف إلى تحسين مستواهم و إلى تطوير مؤهلاتهم المهنية و كذا تحين معارفهم في مجال نشاطاتهم وفق الشروط المنصوص عليها في التنظيم المعمول به.." طالع:

- المرسوم التنفيذي رقم: 130/08 المؤرخ في 27 ربيع الثاني 1429 هـ الموافق لـ 03 ماي 2008 المنضمن القانون الأساسي للأستاذ الباحث.

25- يكفي أن نلقي إطلالة سريعة على مدرجاتنا و قاعات التدريس و في مختلف أوقات التدريس لتتيقن من واقع التكوين و التدريس معا..

26- ينظر إلى الأمر رقم: 06/03 المؤرخ في 19 جمادي الثاني 1427 هـ الموافق لـ 15 جويلية 2006 في مادته 58، و الذي يحدد قائمة المناصب العليا المطابقة لأسلاك الأساتذة الباحثين..

27- المادة 60...، الأمر 06/03، المصدر السابق..

28- المادة 61...، المصدر نفسه.(03/06)

29- المادة 62...، نفسه.(03/06)

30- زكي نجيب محمود، التعليم الجامعي: طبيعته و أهدافه- مقارنة بين الجامعات الأمريكية و الجامعات العربية، *نظارات في التعليم الجامعي...*، مرجع سابق..، ص 64.

31- يعد "مصطفى هضاب" أستاذا للتعليم العالي في جامعة الجزائر و مستشار في المعهد الوطني للدراسات الإستراتيجية الشاملة INESG مكلف بقسم "التربية و الثقافة و الاتصال". و بعد تخرّجه من قسم الفلسفة، درسها بجامعة الجزائر ثم تحول بعدها إلى البحث العلمي و تدرّس علم النفس

الاجتماعي و علم الاجتماع. كما خاض عدّة أبحاث حول مواضيع سوسيو-أنثروبولوجية. و اهتم بدرجة كبيرة بالنظام التربوي والتعليمي الجزائري و خصّ "النخب" والإطارات الجزائرية بمعظم هذه الدراسات .. ينظر إلى:

- Haddab Mustapha, Dimensions du champ éducatif algérien, analyses et évaluations, Arak éditions, Alger,2014.
- 32- Haddab Mustapha, Revue Alfa, IRMC, Tunis, 2007, pp 51-60.
- 33- هي جملة من الإصلاحات التكوينية و البيداخوجية و البحثية العلمية التي باشرتها الوزارة الوصية من أجل النهوض بالقطاع و توحيد البرامج التعليمية عن طريق الاجتماعات و اللقاءات المتكررة و المبنقة عن التوصيات المقترحة من طرف الهيئة العلمية التي نصّبت لهذا الشأن و هي..CPND..
- 34- منتدى التعليم و التكوين...، مرجع سابق...